# الأم في شعر شعراء النقائض دراسة موضوعية

# The Mother in the Poetry of the Contradictory Poets: A Thematic Study

م. م. ظبية ثابت نعمان

**M. M. Dhubiya Thabit Nu'man**

مديرية تربية صلاح الدين – قسم تربية تكريت

**Salah al-Din Education Directorate - Tikrit Education Department**

**E-mail: mailto:dh.noaman@gmail.com**

**07733600114**

الكلمات المفتاحية: شعر, شعراء, رثاء, الهجاء

**Keywords: poetry, poets, elegy, satire**

**الملخص**

وكانت هذه المناقضات فنا يُعتمد به الى أمتاع الناس في البصرة وقطع أوقات فراغهمو لذلك كان الخلفاء والولاة يستقدمون شعرائهم المبرزيت يتناشدا امامهم أبتغاء اللهو و التسلية.و قد كان الدليل على انها كانت مصـــدر للهو و مثالها رثاء جرير للفرز دق: فلثراء هنا صـــار وكانت الأم هنا حاضـرة بصـفة المدح (الحرة) عكس ما كان في نقائضـهم فكانت موطناً للسـب والشـتم بل كانت هنا موطناً للفخر و الأعتزاز ووصـــفها بالحرة. وفي ظروف أخرى ســاقت الأقدار الأخطل يدخل ضمن دائرة النقائض ويصطدم بجرير فسرعان ما أستطار الهجاء بين الشاعرين فهم رهم أختلاف طوائفهم وديـانـاتهم إلا انهم أتفقو على النقـائض وقـد جمعتهم. فيقول الجـاحظ ((والـذين هجو فوضـــــعوا من قـدر من هجوه و مـدحوا فرفعوا من قـدر من مـدحوا و هجـائهم قوم فردوا عليهم فأحموهم وســـكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم. وســـكتوا عن بعض من هجاهم رغبةً بأنفسـهم عن الرد عليهم وهم إسـلاميون جرير والفرزدق الاخطل)) وقد مضـى الأخطل في هجاء جرير في سب أمه وتعيير بقوم:

Summary

These poetic duels were a form of entertainment used to amuse the people of Basra and fill their leisure time. Therefore, caliphs and governors would summon their most distinguished poets to recite poetry before them for amusement and entertainment. Evidence that these duels were a source of amusement can be found in Jarir's elegy for Farz Daq: "Here, wealth has become..." Here, the mother is present in a praiseworthy capacity (as a free woman), unlike in their other duels where she was a source of insult and abuse. Here, she is a source of pride and honor, described as a free woman. Under other circumstances, fate led al-Akhtal to enter the realm of poetic duels. He clashed with Jarir, and satire quickly erupted between the two poets. Despite their differing sects and religions, they agreed on the power of their invective, which united them. Al-Jahiz says, "Those who satirized diminished the stature of those they satirized, and those who praised elevated the stature of those they praised. Some satirized others, so they responded, thus protecting themselves. Some of those they satirized remained silent for fear of retaliation. Others remained silent because they preferred not to respond. They were Muslims: Jarir, Al-Farazdaq, and Al-Akhtal." Al-Akhtal continued his satire of Jarir by insulting his mother and taunting his people.

**المبحث الأول**

الأم لغةً: أصـل الشـيء (الحيوان و النبات) و الأم الوالدة على الجدة تلأم اصـل الشـيء.( بولاق, د.ت, ٢٠٢)

الأم اصــطلاحاً: يشــمل الله تعالى مخلوقاته بالغاية مميزة الأم احتضــان الأســرة و العناية بها.( الأدب الجاهلي قضاياه, د.ت, ١٧٩-١٨٠)

الهجاء: هو غرض من أغراض الشــعر يتناول فيه الشــاعر الذم و التشــهير في عيوب خصــمه الخُلقية و الجسمية.

و عواطف الشـــعراء في فن الهجاء كانت قريبة الى العنف و الصـــدق و الحرارة و التوهج من عواطفهم في المديح لأن أفتخار الشـاعر بنفسـه يجعله يينفص من قيمة الشـاعر أو من فنه عن طريق الغضـب و التعصـب و لا سـبيل لأرحة النفس من هاتين العاطفين إلا بالتعريض الخفي أ الهجو الصريح.

و لما كان الأدب صــورة نطقة لأحوال الأفراد و الجماعات كان لابد له من اللأختلاف بأختلاف أحوال الأفراد و الجماعات بسـبب التطورات و الانقلابات في النفسـيات ة الأجتماعيات و هنالك عدة عوامل تعمل على صقل شخصية الفرد ((الشاعر)) منها بيئته الطبيعية التي كانت مصدر الأول لمستوحاه و البيئة الأجتماعية و المعاشية و السياسية و الثقافية التي لهل الأثر الأكبر في حالة الشاعر من رقي أو انحطاط.

و من هنا نتخلص الى فن النقائص الذي ظهر في أبان العصــر الأموي و أزدهر على يد فحول النقائص أنذال أخطل و الفرزدق(الفاخوري, د.ت, ٣٤-٣٥)

وان نقائصـهم تُعد وثائق تأريخية طريقة فهي ليسـت نقيضـة فحسـب بل درس في التأريخ القبائل كما يراه شوقي صنف(شوقي, د.ت, ٢٤٥)

و من المواقف التي ذُكرت في كتـب الأدب هو لقـاء الفرزدق بجرير محرمـاً فقـال لـه: ((والله لأفسـدنَّ على أبني المراعة حجه ثم جاء مسـتقبلاً له فجهر بمشـقص كان معه))( كتاب الأغاني جزء سبعة, د.ت, ٤٨) و قال:

إنك لاق بمشاعر من منَّي  فخاراً فخبرني بمن أنت فاخر(الفرزدق, ١٩٦٢, ٨٤)

فقال جرير: ((لبيك اللهم لبيك.))

النقائض: لغةً- هي هدم ما أبرمت من عقد أو بناء و نقض البناء أي هدمه و ناقضة في شيء: أي خالقه و الناقضــة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه و النقضــة في الشـعر ما ينقض به و كذلك المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الأخر ما قاله الأول.

أصـطلاحاً- أن يتوجه الشـاعر بقصـيدة يهجو بها شـاعر أخر و يسـخرمنه و من قبيلته و يفخر بنفسـهو قومه. و تكون القصـيدة على وزن القصـيدة الأولى و على نفس القافية.( كريم, ٢٠٢٢, ٣٣)

أن من أبرز رواد شعر النقائض هم ثلاث (الأخطل- الفرزدق- جرير)

١- الفرزدق: هو همام بن غالب بن صـعصـعه المعروف بالفرزدق من أهل البصرة و هو شاعر م الطبقة الأولى.( الجمصي, د.ت, ٦٨)

٢- جرير: هو جرير بن عطية بن حذيفة الكليمي اليربوعي.

٣- الأخطل: هو غسان بن بن غوث الصلت بن طارقة بن عمرو بن تغلب و من أشهر شعراء النقائض ما كان بين جرير و الفرزدق أذ أسـتمر قرابة ٤٥ عاماً من المسـجلات الشـعرية التي حفظتها لنا بطون الكتب و بدورها حفظت اللغة و المواريث و كانت مراءة للعصـــر انذاك.( بن سعود, د.ت, ٦٥)

وهناك عدة اسـباب و عوامل عقلية و أجتماعية و سـياسـية أدت الى قيام النقائض في العصـر الأموي منها تشجيع خلفاء بني أمية لهذا الفن لصرف الناس عن التفكير السياسية و من هم أحق بالخلافة أضافة الى التكسب المالي. و أظهار التمكن الشعري لدى الشاعر و قيادة لعنان القافية و القصـــدة و أســتعراضـــه لمعلوماته الأدبية ة التأريخية و هنا برز لنا ثالوث الهجاء (فرزدق و جرير و الأخطل).( الغامدي, د.ت, ١٥١)

**المبحث الثاني**

من النصوص في فن النقائض منها قصيدة الفرزدق التي ناقض بها جرير في قوله:

يا ابن المراغة و الهجاء إذا ألتقت اعتاقـه و تمحـك الخصــمان
ما ضـر تغلب وائـل و اهجوتها امُ بلـت حيث تناطح البحران
يـا أبن المراغة إن تغلب وائلٍ رفعوا عناني قوف كل عنان

الى أخر القصـــيدة من تكرار ((ابن المراغة)) في قيدته لهجاء المقابل بأمه على الرغم من مكانة الأم عبر التأريخ و تعاقب العصور في كل مستويات الحياة الأجتماعية فلنراه يشتمه بأمه.

و قد أجابه في غير موضع جرير يهجو أم القرزدة على خلفية الفرزدق:

أحـلامـنا تزن الجبـال رزانـةً و تخـالـنا جُـناً أذا لـم نجـهل

فقال جرير يهجو الفرزدق:

كـان الفرزدقة اذ تـعوذ بخـالهِ مثل الذليل يعوذ تحت القرملِ
اقحـز بضـبة إن أمـكَ منـهم لـيس بـن ضـبة بالمعم المخـولِ
أبلـغ بـني وقبـان أن حلـومهم خفت فـلا يزنـون حبة خردلٍ

و في قول الأخطل في الرد على جرير:

قـبح إلالـه بـني كليـب إنهـم لا يحـفظـون محـارم الجيـران
و إذا تنودب للمكارم و العلا لـم يـبـذلوا لـترافـد الأعوان
أجرير أنكَ و الذي يـسمو لـه كسعيفة فخران بحدج حصـان

فكون المحارم لم تسلم من السب و الشتم و القذع في قصائد شعائرنا و نقائضهم بل لمكانتها في نفوس العرب و حرمتها كان الشاعر يستثير غضب و حنق المقابل بأن يهجو المحارم و الأم لم لها من مكانة و شأن عند المقابل.

و لقد نقض جرير الفرزدق ووصفه بالفسق بقوله:

لقد ولدت أم الفرزدق فاجراً وجـاءت بوزوازً قـصير القوائمِ
تتبع في الماخـور كل مربةٍ و لست بأهل المحصناتِ الكرائمِ

فهنا رغم الهجاء كان موجهاً الى الفرزدق ألا أن الأم كانت حاضرة في شتم أبنها و رميه بالفجور و الفسوق أضـافة الى وصفه بصفة قصر القامة أي أمه ولدته قصير القوائم أي الأرجل للأشارة لقصر قامته.

و زاد في قوله لمساجلة أخرى في شتم الفرزدق قوله:

هو القين و أبن القين و لا قين مثله لقطع المساحي أو جدل الأدهمِ

فسب الأنساب و الأمهات كان شائعاً في شعرهم أنذاك

وكانت هذه المناقضـــات فناً يُعتمد به الى أمتاع الناس في البصـــرة و قطع أوقات فراغهمو لذلك كان الخلفاء و الولاة يستقدمون شعرائهم المبرزيت يتناشدا امامهم أبتغاء اللهو و التسلية.

و قد كان الدليل على انها كانت مصدر للهو و مثالها رثاء جرير للفرزدق:

ولا حملت بعد الفرزدق حرَّة و لاذاتُ حملٍ من نفاسٍ تفلت

فللثراء هنا صـــار و كانت الأم هنا حاضـــرة بصـــفة المدح (الحرة) عكس ما كان في نقائضـــهم فكانت موطناً للسب و الشتم بل كانت هنا موطناً للفخر و الأعتزاز و وصفها بالحرة.

و في ظروف أخرى ساقت الأقدار الأخطل يدخل ضمن دائرة النقائض و يصطدم بجرير فسرعان ما أســـتطار الهجاء بين الشـــاعرين فهم رغم أختلاف طوائفهم و دياناتهم إلا انهم أتفقو على النقائض و قد جمعتهم.

فيقول الجاحظ ((والذين هجو فوضـــعوا من قدر من هجوه و مدحوا فرفعوا من قدر من مدحوا و هجائهم قوم فردوا عليهم فأحموهم و سكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم. و سكتوا عن بعض من هجاهم رغبةً بأنفسهم عن الرد عليهم و هم إسلاميون جرير و الفرزدق الاخطلِ))

و قد مضى الأخطل في هجاء جرير في سب أمه و تعيير بقومه:

ملطمون بأعقار الحيض فما ينفك من دار مي فيهمُ أثرُ

فضلت الأم على أختلاف طوائفهم تُسب و يُرمى بها الشاعر كونها مصدر من مصادر الفخر للرجال و أسلافهم.

و كان اصرار الأخطل حتى عند حضور المنية قالوا لهُ "بما توصي؟" فقال:

أوصي الفرزدق عند الممات بأم جرير و أعيارها

فلما سمع جرير البيت حتى نظم على وزنه:

وزار أبو مالك فأصبح الأم زوارها

وقد سبقه بيت شعر أقذع ما قيل في الهجاء في قوله:

قومٌ إذغ استنبح الأضياف كلبهم قالو لأمهم بولي على النارِ

ففي هذا البيت ضـرب مضـارب اللؤم في عمق الروح العربية هي الكرم و السـخاء و قد أسـتخدم في شتمه الأم لما لها من مدلول عمق لدى العربي عامة و الشاعر خاصة

وقد مدح جرير الأم في مدائح رائعة لأم الحجاجز

من سـد مُطلع النفاق عليـكم أم من يصول كصولة الحجاج

أم من يغار على النساء حفيظةً إذ لا يثقن بغيـرة الأزواج

فهو يمدحه بصـفات يحبه العرب و يقدسـونها منذ القدمفالمحافظة على العرض و الغيرة كانت و ما زالت مدعا ة للفخر و المدائح.

فالنقائض كما وصفها شوقي ضيف في كتابه العصر الأسلامي: ((شاعر قبيلة من القبئل ين؟م قصـيدة من القصـائد في الفخر بقبيلته و أمجادها و يتعرض لخصـوما من القبائل الأخرى فينبري له شـاعر من شـعراء تلك القبائل يرد عليه بقصـيدة على وزن قصـيدته و رويها و كان يريد ان يظهر تفوقه عليه))

وفي موقف أخر, ذكر جرير أم أولاده في رثاء قيل عنه أنه أجمل ما قيل في الرثاء:

لولا الحياء لعادني استعبارُ و لا زت قبركي و الحبيب يزار

الى أخر القصـــيدة من مواقف حزنه ووصـــفه لزوجته و أم أولاده لجمالها و حســـن خلقها فكانت علاقته بها علاقة مودة و رحمة على غير ما تعودنا أن نلمس في أســـلوبه الســـاخر القاذق لنستخلص أن النقائض كانت مهنة يمتهنونها للتكسب و الأستعراض مهاراتهم الشعرية و معرفته بأيام العرب و مفاخرها و مثالبها

**-الخاتمة-**

من هنا نســتخلص أن الأم (المرأة) كانت حاضــرة في قصــائد شــعرائنا (شــعراء النقائض) على أختلاف أديانهم و خلفياتهم العقائدية و الثقافية و الأجتماعية.

فقد كانت مصــدر حب و أعتزاز و مصــدر راحة و سـكينة و مودة و فخر حين تفتخر الأبناء و الرجال بأمهاتهم و نسائهم.

و كانت الغيرة واضحة في بعض مواضعها و هذه هي شيمة العربي الأصيل.

و في جانب أخر تتطلب أهداف القصــيدة من الأنتقاص من المقابل و هز روح الثقة و زعزعتها في داخل المهجو.

فقد كانت الأم و الزوجة مصــدر تعيير و التنكيل يُظهر فيها الشــاعر قوته في ضــرب نفســية المقابل و نقله الى أبعد نقطة من نقاط الذل و الهوان.

و لا ننسـى أن النقائض كان ظهورها حاجة أقتضـتها ظروف العصـر السـياسـية أنذاك و غذتها بالعطاء الجزيل لتشجيع الشعراء بالأسترسال في نظمها.

**-فهرست المصادر-**

كريم، أحمد. (٢٠٠١). الأدب الجاهلي وقضاياه. الرياض: دار الكتب السعودية.

الأصفهاني، أبو الفرج. (١٩٥٦). الأغاني (تحقيق عبد الستار أحمد فرج). القاهرة: دار الثقافة.

الجاحظ، أبو عمرو. (١٩٣٢). البيان والتبيين (تحقيق حسن السندري). القاهرة.

الفاخوري، حنا. (د.ت). تاريخ الأدب العربي (ط٦). بيروت، لبنان: المكتبة البوليسية.

ضيف، شوقي. (د.ت). تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي (ط٤). مصر: دار المعارف.

جرير. (١٩٩١).. ديوان جرير. بيروت: دار بيروت.

الأخطل. (١٩٨١). ديوان الأخطل. بيروت: دار بيروت.

الفرزدق. (١٩٦٢). ديوان الفرزدق.

الغامدي، محمد سعيد. (د.ت). شعراء النقائض في العصر الأموي.

الجمحي، ابن سلام. (د.ت). طبقات فحول الشعراء.

ابن منظور. (د.ت). لسان العرب. القاهرة: بولاق.

معجم الأغاني الجامع.(د.ت).

Karim, Ahmad. (2001). Pre-Islamic Literature and Its Issues. Riyadh: Saudi National Library.

Al-Isfahani, Abu al-Faraj. (1956). Al-Aghani (edited by Abd al-Sattar Ahmad Faraj). Cairo: Dar al-Thaqafa.

Al-Jahiz, Abu Amr. (1932). Al-Bayan wa al-Tabyeen (edited by Hassan al-Sandari). Cairo.

Al-Fakhoury, Hanna. (n.d.). A History of Arabic Literature (6th ed.). Beirut, Lebanon: Al-Maktabah al-Bulisiyah.

Dayf, Shawqi. (n.d.). A History of Arabic Literature: The Islamic Era (4th ed.). Egypt: Dar al-Ma'arif.

Jarir. (1991). Diwan Jarir. Beirut: Dar Beirut.

Al-Akhtal. (1981). Diwan al-Akhtal. Beirut: Dar Beirut.

Al-Farazdaq. (1962). Diwan al-Farazdaq.

Al-Ghamdi, Muhammad Saeed. (n.d.). Poets of Contradictory Poetry in the Umayyad Era.

Al-Jumahi, Ibn Sallam. (n.d.). Tabaqat Fuhul al-Shu'ara'. Ibn Manzur. (n.d.). Lisan al-Arab. Cairo: Bulaq.

Al-Mu'jam al-Aghani al-Jami'. (n.d.).